مكتبة الشيخ زكريا

سلسلة
كلمات داعية
لقلوب واعية
(2)

خمس
مقـــــــــالات
في مداخـــــــل الإيمـــــــان

بقلم الشيخ

زكريا علي سلمان
آل قضاة

رقم الإيداع

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾
﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۞
الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ۞ رَبَّنَـــا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ
وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ۞
رَبَّنَـــــا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا
رَبَّنَـــــا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ *رَبَّنَـــــا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا
عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ
إِنَّـــــكَ لا تُـخْـلِـفُ الْمِـيـعَـــادَ
۞ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ
دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّـــهِ
وَاللَّـهُ عِنْدَهُ
حُسْنُ الثَّوَابِ﴾
(آل عمـــران:195)صـــدق اللـــه العظيـــم

الإهـــــــــــداء

إلى أبينا آدم، وأمنا حواء، وما توالد منهما من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين...

ثم إلى روح أمي وروح أبي اللذين ربياني على حب تعليم الناس الخير، والنصيحة لله وكتابه وأئمة المسلمين وعامتهم...

وإلى كل إنسان يحب أن يثري حياته في معرفة الحق والإرشاد إليه.....

أهدي كتابي هذا....

زكريا علي سلمان
آل قضاة

المقدمـــــــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسولنا الأمين محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، وأحسن الله ختامنا وختامكم، وفرّج عنّا وعنكم أجمعين.أما بعد:-

حينما ظهر كتابي الأول "مقالات حول المرأة " شعرت بسرور بالغ وارتياح كبير، وكأن حملاً قد انزاح عن ظهري، ذلك أني أشد ما كنت أخافه هو أن يبقى علمي في صدري؛ يموت بموتي ويمرض بمرضي، ويُنسى بشيخوختي، ثم يحاسبني الله تعالى عليه.

وبعد ذلك أحببت أن أؤدي أمانة أخرى في عنقي، وهي هذا الكتاب الذي أرجو من الله تعالى أن يزيد قارئه علماً وإيماناً؛ ذلك لأن الثقافة كما يقولون هي: فهم شيءٍ عن كل شيء، وفهم كل شيء عن شيء، وديننا الحنيف شامل لكل شيء؛ ولذا فإن المشوار طويل، خصوصاً لمن يتصدى لإرشاد الناس إلى هذا الدين العظيم.

فحري بمن يواجه المشككين والمنحرفين من أن يقرأ هذا الكتاب وأمثاله من الكتب النافعة بإذن الله تعالى.

وودت يا أخوتي الكرام أن ألخص الإسلام كله بمقالة واحدة، ولكن هيهات ثم هيهات.

هيهات لمن يرشد المؤمنين أن ينام دون أن يحاول إقناعهم بأحقية هذا الدين، وهيهات لطالب العلم أن يشبع من العلم الشريف، ألم يقل ﷺ:" مَنْهُومَانِ لا يَشْبَعَانِ: مَنْهُومٌ فِي الْعِلْمِ لا يَشْبَعُ، وَمَنْهُومٌ فِي الدُّنْيَا لا يَشْبَعُ "(رواه الحاكم في المستدرك ج 1ص 169)فالحمد لله الذي جعلنا من طلاب العلم الشريف.

رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللجهّال مال

أما هذا الكتاب ...فهو يعالج في الموضوع الأول: سبب تراجع المد الإسلامي، ألا وهو أن المسلمين في هذه الأيام يظنون أن تعريف الناس بالإسلام والدفاع عنه ما هو إلا من واجب المشايخ، و المشايخ فقط، وهذا خطأ حاولنا معالجته بالموضوع الأول ألا وهو:كيف انتشر الإسلام.

وفي الموضوع الثاني: فقد خفت فيه على إخواني من الرياء، أو مراعاة الناس بالالتفات إلى الدنيا على حساب الدين، فحاولت أن ألفت الانتباه إلى موضوع التقوى، والتقوى: هي مراقبة الله عز وجل، والانصراف عما سواه "...الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ (البخاري:50).

وفي الموضوع الثالث: تذكرت فيه أن أغلب المسلمين يحتفلون بميلاد الهادي محمد ﷺ ويذكرون كيف ولد، ولا يذكرون لماذا ولد؟ وما الهدف الذي جاء من أجله؟ ولا ما هي مدى النعمة في قوله تعالى:

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ (آل عمران:164).

ثم تطرقت إلى رسالة هذا الرسول الكريم ﷺ وما فيها من وجوه للإعجاز في الفصل الرابع.

وخصصت الفصل الخامس للتحدث عن وجوه من الإعجاز القرآني التي لم تظهر إلا في القرن العشرين.

كما أن هذا الكتاب هو مكمل للكتاب السابق (خمس مقالات حول المرأة) مثلما أنه ممهد للكتاب اللاحق (خمس مقالات من الفكر والقلب) والذي سأتحدث به بإذن الله تعالى عن مسألتي: واجب الوجود، والقضاء والقدر، بكل بساطة ومنطقية، وإقناع ووضوح.

فأرجو من كل قارئ أن يتفقدني بدعوة صالحة عسى أن يعينني البارئ سبحانه وتعالى على إكمالها إنه نعم المولى ونعم المجيب.

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة الأولى

كيف انتشر الإســــــــلام..؟؟

لعل البعض يتساءل كيف انتشر الإسلام بهذه السرعة المذهلة في العالم؟ وكيف انتصر على كل الصعاب التي كانت تعترضه؟ وكيف وما هي الطريقة التي استطاع بها المسلمون أن يوصلوا هذا الهدى إلى بقاع الأرض، ويفتحوا أعين الناس وقلوبهم إلى دين الله عز وجل؟ وها نحن سنعرض الأمر لكم يا أخوتي الكرام بعون الله تعالى.

أولاً: القراءة الواعية :

إن أول ما نزل على سيدنا محمدﷺ من القرآن الكريم هو قوله تعالى: " اقرأ " فما كان من محمد ﷺ إلا أن سارع في تنفيذ أمر الله تعالى، حتى نزل قوله تعالى:﴿ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ *إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ *فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ *ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ القيامة:16.

وهذه الآيات تدل على مدى ما كان عليه سيدنا محمدﷺ من الحرص على الفائدة، وعلى إتباع ما يرضي الله عز وجل، وعلى حب الفهم عن الله عز وجل، بحيث كان إذا سمع الكلمة من جبريل -عليه السلام - فإنه يرددها فوراً، خوفاً من النسيان، حتى جاءه التطمين بأن الله تعالى قد تكفل بحفظ هذا القرآن الكريم إلى قيام الساعة...

وانتقل الحرص على القراءة والفهم إلى كل واحد من الصحابة والتابعين، وإلى كل من انتسب إلى الإسلام، وإليكم الأمثلة التالية:

1. فمن المعلوم أن النبيﷺ كان يجتمع سراً في دار الأرقم ابن أبي الأرقم ليعلِّم الناس الإسلام، بحيث لو مات محمد ﷺ لكان هناك أربعين ممن يفهمون الإسلام الفهم الحسن، بحيث يقومون بالدعوة إلى ما كان يدعو إليه محمدﷺ.

2. وكانت صلاة الجماعة فيها قراءة جهرية للقرآن: مغرباً وعشاءً وفجراً، بحيث يصمت الناس لقراءة الإمام، فيحفظون ما يتلى عليهم، ثم يرجع كل واحد إلى بيته يعلم زوجته وأولاده ما سمعه من القرآن، أما صلاة الظهر والعصر: فإنها سرية، وذلك لكي يقرأ كل واحد ما حفظه سابقاً عن رسول الله ﷺ هذا عدا عن صلاة قيام الليل، والتي من فوائدها الكثيرة بعد الدعاء للأمة؛ زيادة الحفظ والتدبر والفهم.

3. وكان سيدنا عمر ﷺ يعمل اليوم الأول في بستان أخيه الأنصاري، وفي المساء: يأتي الأنصاري فيتدارس مع عمر ﷺ ما سمعه من رسول الله ﷺ، وفي اليوم التالي، يذهب عمر ﷺ إلى رسول الله ﷺ يسمع منه، ليبلغ الأنصاري في المساء ما سمعه،

بينما يقوم الأنصاريﷺ بالعمل في ذلك اليوم في الحقل، فلم يكن الصحابة الكرام ليضيعوا الدين أو الدنيا أبداً.

4. وكانت الصحابيات الكريمات رضي الله عنهن، إذا خرج زوج إحداهن في الصباح إلى العمل تقول له: يا رجل اتق الله؛ فإننا نصبر على الجوع، ولا نصبر على أكل الحرام، فإذا عاد إلى المنزل قالت له: ماذا تعلمت اليوم من القرآن؟

5. ولما هجم التتار على بغداد عام 656هـ وقتلوا الأطفال والنساء والشيوخ، لم يستطيعوا أن يخفوا حقدهم الدفين، فطرحوا مكتبة بغداد في نهر دجله، وبقى لون النهر اسوداً مدة شهر، من كثرة الكتب التي ألقيت في ذلك النهر. فإذا علمت أن الكتابة كانت باليد لا في المطابع؛ فلك أن تتخيل مدى اهتمام المسلمين بالعلم الشريف.

6. ويقال بأن الإمام حجة الإسلام الغزالي -رحمه الله- قد دخل إلى الأقصى الشريف فوجد فيه ستين حلقة علم فبكى، وقال: الأقصى الشريف وليس فيه سوى ستين حلقة علم فقط، وما هذه الأمثلة إلا قليلة جداً، وإذا أردت الإطالة فاقرأ مثلاً كتاب "صفحات من صبر العلماء " لترى العجب العجاب، ومقدار تقصيرنا الآن في طلب العلم الشرعي الشريف.

7. ولقد كنت أطلب العلم في دمشق وكان درس الصبح عند عالمها (المرحوم الشيح حسن حبنكة الميداني) يحضره الخباز والسمان والفوال، يدرسون الفقه والحديث واللغة العربية، فتعجبت لذلك؛ لأنني كنت أظن أن طلب العلم للوظيفة فقط، ولكنهم كانوا يتعلمون لكي يلقوا ربهم وهو راضٍ عنهم.

ثانياً: <u>قيام الليل</u>:

ولما نزل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ *قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً) المزمل2، قام رسول الله ﷺ، وصحابته الكرام رضي الله عنهم، ولما نزل التخفيف، وصار الأمر للاستحباب والندب، بقي رسول الله ﷺ يقوم حتى تفطرت قدماه، فقالت له عائشة: يا رسول لله أتقوم من الليل حتى تتفطر قدماك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيقولﷺ:

" أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا(البخاري:1130).

إن قيام الليل هو أصدق تعبير على حب الله عز وجل، وعلى الاشتياق لما عنده، وعلى الإيمان بكتابه والتصديق بموعود، وأدل علامة على نضج العقل عند الذي يقوم الليل: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ*وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (الذريات:17-18)

ثم ما نفع قول بلا تطبيق؟! وما الغناء في تنظير لا يتبعه تجربه؟! أو نظرية لا يتبعها برهان؟!

ثم إن الرجل يسهر عند من يحب، فإذا قام المسلم يصلي في الليل، فإن ذلك يعني أن أحب شيء في الوجود لديه هو مناجاة الله عز وجل.

فكم من دعوات فشلت عندما عجز أصحابها عن تطبيقها على أنفسهم، وكم من مصانع خربت عندما كان المهندسون فيها لا يستعملون ما ينتجون. وكم من طبيب فشل في إقناع مريضه بترك التدخين عندما شاهده المريض وهو يشعل سيجارته بعد تلك النصيحة.

وبقي المسلمون إلى يومنا هذا يقومون الليل يصلون لله تعالى خاشعين بين يديه يطلبون منه المغفرة والعون والفرج والهداية والنصر على الأعداء، هذا عدا عن صلاة التراويح التي تقام في رمضان بشكل جماعي وفردي.

اخوتي الكرام: إن كلمة "قم الليل" ليست تعني قيام الليل فقط، وإنما تعني أيضاً الانتقال من الفهم إلى العمل، والعمل يشمل جميع ما طلب منا الباري عز وجل أن نعمل، كما يشمل ومن باب أولى أيضاً الانتهاء عما نهى الله عز وجل عنه. وتفكر معي في سورة الماعون، كيف قسم الله تعالى الناس إلى أربعة أقسام:

أ. قسم ينطق بالتوحيد، وهو مستقر في قلبه ويطبق مبادئه، فهو إسلام يتحرك، فهو بحركاته و سكناته وحسن تصرفاته، وطيب معاشراته؛ يحبب الناس بالإسلام.

ب. وقسم كافر، يعمل بمقتضى الكفر، فهو بكل تصرفاته السيئة ينفر الناس من الكفر، فهو بذلك كأنه يقول: يا ناس لا تتبعوني، ولكن اتبعوا الإسلام، قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ* فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ *وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ (الماعون:1-3) فهو بذلك منسجم مع كفره. ولكن الخطر كل الخطر من القسمين الآخرين:

جـــ. رجل كافر: ولكنه يتظاهر بتطبيق أخلاق الإسلام، من صدق وأمانة ووفاء وتصرفات حسنة ظاهرية، فيظن بعض الناس أن الكفر جيد.

د. ورجال يدّعون الإسلام ويقومون بحركات الصلاة ولكنهم ﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ *وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) (الماعون:6-7) فيظن البعيدون عن الإسلام أن الإسلام يأمر بهذه التصرفات السيئة.

فهم سيئون مع خالقهم بمرآتهم، سيئون مع الناس بمنعهم الماعون، فويل لهم ثم ويل لهم، ذلك لأنهم لم يكتفوا بجهل الإسلام، حتى ضموا لذلك تنفيرهم من الإسلام، وصدهم عن سبيل الله عز وجل.

ثالثاً: الدعوة إلى الله تعالى

فحين نزل قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ *قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ (المدثر:1-2) ما كان من محمدﷺ إلا أن أنذر من كان يثق بعقله، ويرتاح إلى خلقه، ويطمئن إلى وفاءه، وتقرب الصلة به، وذلك خوفاً على الدعوة أن تدفن في مهدها.

ولكن السؤال الكبير الذي نريد أن نطرحه هو: هل كانت أعباء الدعوة ملقاة على عاتق محمدﷺ لوحدة؟ والجواب لا ثم ألف لا.

وأنني أرى أن من واجبي أن أفند هذا الوهم الذي عشش في قلوب الناس وعقولهم تفنيداً قوياً، إذ أن هذا الوهم هو من أخطر ما أصيبت به الأمة في هذه الأيام، حيث يظنون أن واجب الدعوة إلى الله هو واجب المشايخ فقط، وفي معرض الرد أقول:

(1)حينما أسلم أبو بكر الصديقرضي الله عنه وفَهِم الإسلام، فَهِم أيضاً أن من واجبه أن يدعو الناس إلى الله تعالى ؛ فذهب في اليوم الأول إلى أربعة فدعاهم إلى الله تعالى واحداً بعد واحد، فاسلموا، ثم ذهب في اليوم الثاني إلى أربعة فاسلموا، ثم ذهب في اليوم الثالث إلى اثنين فعرض عليهم الإسلام فاسلموا، وفي اليوم الرابع لم يذهب إلى أحد، لا لأن كونه أدركته السآمة أو الملل، ولكن لأنه لم يكن هناك من يغلب على الظن أنه يستطيع أن يخبره بالدين الجديد دون أن يخاف منه على كشف السر.[1]

(2) كان المسلمون في بدر 313 رجل وفي أحد 700 رجل وفي الخندق 1500 رجل وفي فتح مكة 10 آلاف وفي حجة الوداع 90 ألفاً ومات ﷺ عن 124 ألف صحابي فكيف كان هذا التكاثر؟

والجواب أن كل صحابي أسلم كان يعرف أن من واجبه أن يدعو الآخرين إلى الله تعالى، ولذلك كان هذا التكاثر الهندسي فبعضهم كان يدعو صديقه، وبعضهم كان يدعو أخاه، وبعضهم كان يدعو قبيلة بأكملها فتدخل في الإسلام، لا يتخلف منها أحداً[2].

([1]) يروى أن سيدنا أبا بكر رضي الله عنه ذهب في الليل إلى بلال رضي الله عنه وعندما طرق بابه قال بلال: من بالباب؟ قال: أبو بكر قال: وهل مثلك يأتي إلى مثلي؟ هلا أرسلت إلي؟ فقال: أبو بكر ولكني أولى بالمجيء إليك فقال: هلا انتظرت إلى الصباح؟ قال أبو بكر: إني أخاف أن أموت. فتعجب بلال من أن أبا بكر أصبح يخاف من الموت، وعندما دخل وجلسا معاً في المغارة قال: يا بلال أتظن أن الذي خلق السماوات والأرض هي الأصنام؟ قال: كلا، قال: أتظن أن الذي خلقنا سيتركنا بلا هداية؟ قال: كلا، قال: فإن أراد الله أن يرسل إلينا رسولاً يبين لنا طريق الخير فمن يكون؟ قال: أما أنت وأما محمد قال: فإن الله أرسل إلى محمدﷺ فأسلم بلال، وهذا يدل على أن السيد الغني المطاع في مكة أبو بكررضي الله عنه لم يتكبر أن يدعو بلالاً العبد الفقير إلى الله تعالى طمعاً برضاء الله عز وجل. وحينما نقرأ عن صمود بلال النادر وتمسكه بالحق لدرجة عالية من التضحية عرفنا مدى التوفيق الذي صاحب أبا بكر في اختياره لبلال رضي الله عنه. وبعدها صار مؤذن رسول الله وبعدها أمير بلاد الشام ومعلمها للدين.

([2]) يقال بأن الذي اخترع لعبة الشطرنج قد قال له الملك ذاك الزمان: كم تريد من الأجر؟ قال: حبة قمح في المربع الأول يتضاعف حتى المربع (64)، وظن الملك أن المبلغ جد زهيد، ولكن المحاسب قال له:

(3) قال الله تعالى(قُل) يا محمد ﴿هَذِهِ سَبِيلِي) وما هي طريقتك في الحياة يا رسول الله؟ والجواب (أَدْعُو إِلَى اللَّهِ)(عَلَى بَصِيرَةٍ)أي بوضوح دون لبس ولا همهمة، ولكن هل هذه سبيلك لوحدك؟ والجواب: لا، بل ﴿ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) فكل من يقول أنا من أتباع محمدﷺ يجب علية أن يدعو إلى الله كما دعا محمدﷺ (وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (يوسف:108)

(4) قال الله تعالى﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران104)، وإذاً فالذي لا يدعو إلى الخير ليس هو من المفلحين، فمن الذي لا يحب أن يكون من المفلحين؟!.

(5) قال تعالى:﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ولكن هذه الخير مرتبطة بمواصفات هي﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(آل عمران:110)، فإذا لم نكن آمرين ناهين مؤمنين، فإن الخيرية لن تبقى لنا، فأين تذهب، ويأتي قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة:54)

(6) قال تعالى:﴿ وَالْعَصْرِ*إِنَّ الْأِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ*إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر:1-3) يقسم الله تعالى بالزمن الذي هو رأس مال الإنسان[3]،أن كل إنسان في خسر، واستثنى من ذلك من جمع بين أربعة شروط:

<u>أولاً: الإيمان</u>:فإن الكافر سيبقى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، فلا شك أنه خاسر، ولو عاش في الدنيا ألف سنة في أنعم حال، وأهدأ بال.

إننا نحتاج إلى عشرة آلاف أسطول في كل أسطول عشرة آلاف سفينة في كل سفينة عشرة آلاف كيس قمح في كل كيس عشرة آلاف حبة قمح (انظر الشكل):

256	512	1024	2048	4096	8192	16384	32768
1	2	4	8	16	32	64	128
1	2	3	4	5	6	7	8

إنه أول سطرين فقط من مربعات الشطرنج، فلو أن مسلماً أخذ على عاتقه أن يهدي صديقاً إلى الإسلام كل عام، ويفهمه أن من واجبه أيضا الدعوة إلى الله تعالى بعدما يعلمه الوضوء والصلاة والصيام...الخ، وفي العام المقبل يقوم المسلم الجديد إلى إرشاد آخر، وهكذا فلن يمضي وقت طويل حتى يعم الإسلام جميع أركان المعمورة.

[3] لو أن شخصاً تمنى بيتاً وزوجه وسيارة ومنصباً فما إن جمعناها له حتى مات، فما الذي استفادة من تحصيلها، أو ليس إذاً أن العمر هو رأس مال الإنسان؟ فإذا خسره فبماذا يتاجر؟!.

ثانياً: وعملوا الصالحات: فإن من نطق بالشهادتين ولكنه كان يترك العمل الصالح أو لا يتورع عن المحرمات، فإنه لا بد سيخرج من جهنم يوماً ما[4]، ولكنه بدخوله إلى جهنم ولو للحظة واحدة، فإنها تساوي أضعاف حياته فلا شك أنه خاسر.

ثالثاً: تواصوا بالحق: الله اكبر هل الذي آمن وعمل الصالحات ولم يعمل السيئات لا يزال في خسر فكيف يكون ذلك؟

نعم يا أخوتي: فلو أعطينا رجلاً ستين ديناراً مثلاً ليتاجر بها، وفي نهاية الشهر أتى لنا بخمسة دنانير فقط. فقلنا له: هل هذا كل ربحك؟ فقال: لا بل هذا كامل الربح مع رأس المال أيضاً، أليس هذا من الخاسرين؟ اللهم بلى.

فالذي يعيش في هذه الدنيا ستون عاماً يمضي في الصغر 15 سنة، وفي النوم مثلها، وعلى الطعام 3 سنوات، وفي المرحاض سنتان، فلن يبقى للصلاة وقراءة القرآن سوى أقل من 5 سنوات، أليس هذا في خسر؟

أما الذي يتواصى بالحق فإن القاعدة تقول "إِنَّ الدَّالَّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ "(الترمذي العلم رقم:2670). فإذا أرشدت إنساناً إلى الصلاة، فإن الله يعطيه أجر ما صلى، ويعطيك على ذلك أجراً مماثلاً لأجره؛ لأنك أنت الذي قمت بإرشاده إلى الصلاة.

وهكذا فلو أرشدت زوجتي وجاري وأولادي وابن أُختي وبنت أخي وصديقي إلى الصلاة، بحيث بلغ العدد 12 مصلياً فيكون الناتج كالتالي: 12 مصلي× 5 سنوات صلاة صافي = 60 عاماً من الصلاة، ونتيجة لهذه المحصّلة فلم أخسر إذاً، وسبب عدم خسراني هو: أني تواصيت بالصلاة التي هي من الحق بل هي عمود الإسلام.

وعلى هذا الأساس: فإن بعض الناس من يكون له أجر ألف سنة من الصلاة، وبعضهم عشرات الألوف من السنوات من الصلاة؛ لأنه أرشد إليها، وقام المصلون الجدد بإرشاد غيرهم وهكذا.

وهنيئاً للصحابة الكرام خاصة لأبي بكر الصديقﷺ الذي قام بإرشاد الناس إلى الله، ونحن وأبي بكر كل أعمالنا الصالحة هي في ميزان محمد ﷺ، أول مبلغ للخير لهذه الأمة، فجزاه الله خير ما جزى نبياً عن قومه.

---

[4] في جهنم – أعاذنا الله منها – يبقى بعض الموحدين عشر آلاف سنة فيسألهم رفاقهم من الكفرة قائلين بشماتة، ها أنتم كنتم معنا في الدنيا ترتكبون المعاصي مثلنا، ولكنكم كنتم تتمسكون بالتوحيد بـ لا إله إلا الله فما أغنت عنكم؟ فيضج الموحدين إلى الله تعالى فيقول الله تعالى: " اخرجوا من النار كل من قال لا إله إلا الله موقناً بها قلبه، اخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فعند ذلك يندم الكافرون ويتمنون لو أنهم قالوها مرة واحدة صادقين، وفي ذلك يقول الله تعالى﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ الحجر آية (2)،و راجع مختصر تفسير ابن كثير ج2 صفحة(308).

فنخلص إلى أن الطريق إلى أن تعود الأمة إلى عزها ومجدها هو بإتباع الأمور الثلاثة وهي: القراءة الواعية، والتطبيق الصحيح، والدعوة إلى الله تعالى بمثابرة. وينبثق عن هذه الأمور الثلاثة أمرين هامين متلازمين الأول: الصبر والثاني: الدعاء، فالعلم بحاجة إلى صبر في تحصيله وفهمه وحفظه وصيانته من الضياع.[5]

والعمل بحاجة إلى صبر في تعلمه و إتقانه وإخلاصه من شوائب الرياء والغفلة، والدعوة إلى الله بحاجة إلى صبر في التعليم والإرشاد وتحمل الأذى، وهذا كتاب الله ممتلئ بالأدلة والشواهد على صبر الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وأتباعهم ـ ﷺ ـ وعلى ثباتهم على طريق الحق والتضحية من أجله.

وأما الدعاء فنحن بحاجة إلى أفراده بمحاضرة كاملة –إن شاء الله تعالى–([6]) ولكن ملخص الأمر: أن الإنسان المسلم لا يعمل لهذا الدين بمفرده، بل أن عناية الله تعالى تلاحقه، فإذا ما استعصى عليه أمر فزع إلى الله تعالى إقتداءً بالنبيﷺ الذي كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة (الجامع الصغير1/175).

فالقراءة بحاجة إلى دعاء للفهم، والعمل بحاجة إلى دعاء للقبول والاستمرار والثبات، والدعوة بحاجة إلى دعاء لكي ينزّل الله تعالى الهداية في قلوب الآخرين.

هذا وإن المتأمل في حياة الرسولﷺ يجدها تنقسم إلى مرحلتين: 1– مرحلة ما قبل رحلة الطائف حيث كانت الاستجابة للدين قليلة.

2– ومرحلة ما بعد الطائف حيث انفرجت الأمور، وما ذاك إلا بفضل الدعاء المسبوق بالعلم والعمل والدعوة والصبر.

---

[5] يحكى أن رجلاً ذهب في طلب العلم عشرين سنة، فلم يفتح الله عليه، فحزم أمتعته ليعود إلى بلده، ولكنه شاهد نملة تحاول الصعود فتقع، ولكنها لا زالت تثابر على الصعود حتى بلغت في سقوطها 20 مرة، وفي المرة 21 أفلحت في الصعود، فقال: لا أكون أقل صبراً من هذه النملة، فحل أمتعته وعاد للدراسة ففتح الله عليه.

ويقال بأن: رجلاً ذهب لطلب العلم فآتته أول رسالة من أهله فلم يفتحها، خشية أن يقرأ فيها ما يصده عن الدراسة وهكذا، حتى أكمل دراسته لسنوات طويلة. ولما أراد أن يعود إلى بلده جاء بالرسائل ليقرأها فوجد في كل رسالة ما لو قرأها لعاد إلى بلده. وإنني أعرف رجلاً من تركيا اسمه الشيخ مولود جاء إلى دمشق ليدرس العلم الشرعي وعمره 17 سنة فأكمل فيها الثانوية الشرعية، ثم ذهب إلى مصر فأكمل الدكتوراه، ثم لم يكن هناك تبادل ثقافي بين مصر وتركيا فجاء إلى الأردن في طريقه إلى بغداد لكي يأخذ من بغداد شهادة تعترف بها تركيا. وكان عمره 34 سنة: أي جاء يطلب العلم وهو أمرد ـ لا لحية له ـ ثم بقي حتى خط الشيب لحيته وهو لم يعد إلى بلده بعد.

نعيب زماننا والعيب فينا وما لزماننـا عيـب سوانـا
لا تقولوا ذهبـت أيامه كل من سار على الدرب وصل

([6]) اقرأ إن شئت كتابي خمس حقائق إيمانية تحدثت فيه عن تفسير الأحلام، والعين حق، والجن، و المعجزة، **والدعاء..** الخ

"اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس"(مجمع الزوائد 35/6). إلى آخر الدعاء علماً بأنه لا أكرم من الدعاء على الله تعالى، فبعد هذا الدعاء حصلت الأمور التالية:

1. جاء عدّاس: فأسلم بذلك أول نصراني ومن بعد تبعه ألوف وملايين من النصارى أسلموا على مر العصور.
2. جاء نفر من الجن: أسلموا ثم ﴿ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ الأحقاف:29
3. جاء ملك الجبال ليطبق الأخشبين على أعداء محمد ﷺ فقال – عليه الصلاة والسلام–: " بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا "(البخاري3231)
4. جاءت رحلة الإسراء والمعراج فما أكرمها من رحلة.
5. ثم أسلم نفر من أهل المدينة، ثم ما لبثت أن تبعتها بيعة العقبة الأولى والثانية، ثم كانت الهجرة التي تعني قيام دولة الإسلام، فما أكرم الدعاء عند الله عز وجل.

وأما الآن أيها الأخوة الكرام فأنا أرحب بأسئلتكم ومشاركاتكم؟

المشاركة (1) تفضل مشكوراً.

قصة ملخصه بتصرف من كتاب "أم لا كالأمهات" للمربي الفاضل أستاذي محمد حسن الحمصي صاحب الكتب النافعة، تقول القصة:

كان "فرّوخ" في المدينة المنورة قد تزوج بامرأة لا تقل عنه حسباً ولا نسباً ولا مالاً ولا جمالاً ولا خلقاً ولا ديناً، وبعد شهر من زواجهما نادى منادي الجهاد يا خيل الله اركبي، وعرف فرّوخ أن المسلمين متضايقون على الجبة الشرقية فقال لزوجته:

شدي على الفرس فلن أعود إليك حتى يشرب فرسي من نهر السند أو أهلك دونه. وسافر فرّوخ تاركاً زوجته ومعها عشر آلاف دينار، وما دري أنه ترك في أحشائها طفله الوحيد، الذي حينما شب أرسلته أمه إلى مدارس العلم ولم ترسله لكي يجمع المال لوالده، بل قالت له: يا ولدي كُل واشرب عندي من مال أبيك وتفرّغ لطلب العلم، وما زال كذلك حتى أصبح مدرساً في المسجد النبوي الشريف.

وبعد 25 سنة وصل فرّوخ إلى نهر السند موفياً بنذره، ثم قال في نفسه: بلغت سن الخمسين وأوفيت بنذري، و ها أنا أعود إلى بلدي، وسأنفق ما بقي من مال عند زوجتي.

وعندما وصل إلى المدينة المنورة أحب أن يبدأ بالمسجد كما هي السنة، وكان الوقت عشاء فوصل إلى الصلاة متأخراً، وحين صلى في آخر الصفوف لاحظ بعد الصلاة أن

شاباً أقبل على الناس يحدثهم بحديث رسول الله ﷺ، فانشرح لذلك صدره، فسأل الرجل الذي على يمينه عن هذا المحدث، ولكن جاره أمره أن ينصت للدرس، ثم سأل الذي عن شماله، فانتهره قائلاً: كل الناس عرفت هذا الشيخ وأنت لم تعرفه بعد؟!

وعندما عاد إلى البيت لاحظ أن رجلا يتابع معه المسير وعندما طرق الباب، فإذا بهذا الرجل يسأله: ماذا يريد – وهو لا يعرف أنه ابنه ربيعه، فأجابه أبوه: وما دخلك بي حتى تسألني؟

فقال الولد: إن هذا البيت بيتي.

فقال الوالد: بل يا هذا هو منزلي أنا؟

قال الولد: لعلك قد أخطأت المنزل يا هذا !؟.

قال الوالد: وكيف لي أن أخطئ وقد بنيته حجراً حجراً !؟

وفي هذه الأثناء تجمع الجيران يريدون أن يعرفوا، ما الخبر؟ في حين وصل الأمر إلى غايته من المشادة الكلامية.

وتعجب الناس إذ من يجرؤ على اقتحام دار شيخ المدينة؟!

فصاح فرّوخ قائلاً: أيها الناس: إنني فرّوخ وهذه داري، فاتركوني أعاقب هذا الذي يتدخل في داري!

هنا نادت أم ربيعه على ابنها بقولها: إنه أباك فرّوخ يا ربيعه.

هنا انقلب الأمر إلى العناق والتقبيل بعد أن كادت المشاجرة أن تقع.

وعندما دخل فرّوخ إلى زوجته واستراح، طلب إليها أن تخبره عن المبلغ المتبقي لديها من المال، فقالت له لن أخبرك حتى تخبرني عن رحلتك الطويلة يا عزيزي.

هنا بدأ فرّوخ بالتحدث عن رحلته ليقول:

انتصرنا في المعركة الأولى، ولما هزمنا الجيش المعادي عدنا إلى أهل البلد وشرحنا لهم الإسلام([7]) فآمن معنا من أراد الله تعالى له الهداية، وما خرجنا إلى المعركة الثانية حتى خرج معنا من البلد، مائتي رجل ممن اسلم حديثاً، وكان الشهداء فلان، وفلان...الخ. حتى رجوعه إلى المدينة المنورة ودخوله المسجد، وحينئذٍ سألته زوجته قائله: ماذا شاهدت في مسجد رسول الله ﷺ، يا فرّوخ؟

قال: شيئاً يسر وآخر يضر،

فقالت له: وما الذي سرّك؟

قال: شاب أدار وجهه إلينا حدثنا بحديث رسول الله ﷺ انشرح له صدري.

([7]) راجع إن شئت كتابي خمس مقالات حتى يكون للجهاد معناه فصل : الجـــهاد لماذا!

قالت: وما الذي يضر؟

قال: عندما سألت من حولي انتهروني.

حينئذ قالت له: يا فرّوخ لو كانت الرجال تباع وتشترى بالنقود، فكم تدفع ثمن هذا الشاب؟ قال: أدفع مائة ألف.

قالت له: سامحنا بالعشرة آلاف، واعلم أنه ابنك ربيعه يا فرّوخ.وشكراً.

شكراً للأخ الفاضل. وانظر إلى هذه المرأة الصابرة المرابطة، وإلى زوجها الصابر المجاهد، وإلى ابنهما العلم الهمام.

ذاك هو السِّر الذي جعل أمة الإسلام منتصرة في ذاك الزمان الذي يعتبر كل واحد منهم، أن مسؤولية انتصار الإسلام وانتشاره واجبه هو، لا واجب غيره. والحمد لله رب العالمين.

س1: ما هي الخطة التي أستطيع بها أن أفهم الإسلام وأن أستزيد من العلم؟

ج1: تستطيع أن تستزيد من العلم من كل ما تراه وتسمعه وتفكر به ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (النحل:78) فَطُرُق العلم هي السمع والبصر والفؤاد، قال الشاعر:

وفي كل شيء له آيه تدل على أنه واحد.

ولكن مجالسة العلماء، ومطالعة الكتب النافعة، هي من أعظم وسائل الاستزادة من العلم.

قال رجل: عِشْ كثيراً ترى كثيراً، وهذا صحيح لأن مرور الأيام تُري الإنسان أشياء كثيرة. فقال الثاني: سافر كثيراً ترى كثيراً، وهذا أصح؛ لأن الذي يستقر في بلد واحد لا يرى إلا أحداث ذلك البلد، وأما الذي يسافر فإنه يرى أكثر وأكثر. فقال الثالث: اقرأ كثيراً تعرف كثيراً، وهذا هو الحق بعينه، فابن بطوطة مثلاً قد جاب الدنيا وطاف بأقطار المعمورة المعروفة في ذلك الزمان، ووضع كتاباً في ذلك، ولكن بإمكانك أن تقرأ كتابه خلال زمن بسيط، فإذا بك تعرف كل الغرائب التي صادفها في رحلته الطويلة، وفي الاستزادة بالعلم يجب التنبه إلى أمور:

1.التدرج في طلب العلم: فاقرأ القرآن، ثم كتاب تفسير صغير، ثم أكبر ثم أكبر.

2.أن لا يكون الكتاب مدسوساً على المكتبة الإسلامية، أو يترك جوهر الإسلام وينشغل بالخلافات، التي أنهكت الأمة في مالها ووقتها وحبها لبعضها.

3. أن ينتخب الكتاب حسب الحاجة فالمهم مقدم على الأقل أهمية وهكذا.

السؤال الثاني: هل هناك تعارض ما بين قولة تعالى:﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) (هود:117) وبين قولهﷺ حينما سئل:" أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ"مسلم الفتن رقم:2280)

ج2: لا يوجد هنا تعارض لكن يوجد اختلاف بين المفهومين، الصالح هو صالح لنفسه، ولكن المُصلح هو المُصلح لغيره بعد أن أصلح نفسه، فلو كان هناك ألف صالح لا يعلِّمون غيرهم لأنجبوا أولاداً فسقه، ثم ماتوا ولم يفيدونا شيئاً، أما لو كان هناك مُصلح واحد عمل بالمتوالية الهندسية كما في الشطرنج الذي قلنا عنه، فإن الأمور ستستقيم.

وإنني أذكر ذلك الرجل الذي كان يحبني كثيراً، وعندما زرته في بيته جاء ابنه الصغير ليلعب ويقفز عن الكرسي، فانتهره، ولكني قلت له: اترك الطفل يلعب، ووضعت تحته فراشاً لكي لا يتأذى من القفز(وهذه هي وصيه رسول اللهﷺ، بأحباب الله – الأطفال) وعندما رأت ابنته الصغيرة ذلك، جاءت لتقفز، ولكن ثيابها لم تكن محتشمة، فأمرته بإخراجها أو تحتشم فقال: هي صغيرة قلت: لكن عورة الصغيرة كعورة الكبيرة.

عندها قال: يا سيدي، آهٍ لو علمت أن أمها تلبس القصير، وقد حاولت أن أقنعها باللباس الطويل دونما فائدة، قلت له: بعد طول استقصاء للوضع وسؤال وجواب وتفكر، إذاً طلقها.

قال: ولكن قلبي يحبها[8] قلت له لا عليك، ولكن قل لزوجتك فلتخرج كما تشاء، لكن بشرط أن تكون ابنتك مثلك مستورة. فقال: عسى أن نتفق على ذلك،

ودارت الأيام وكبرت الفتاة، وكانت تلبس أفضح اللباس وأخزاه.

وهنا لنسأل هل هذا رجل أم ذكر نحل؟! نعم، إنه صالح لكنه غير مُصلح، النتيجة أنه لم يستطع أن يصلح بيته.

س3: إذا كان واجب الدعوة إلى الله تعالى مفروض على جميع الأمة، فهل يستدعي ذلك أن يقوم جميع المسلمين بإصدار الفتاوى للآخرين؟

ج3: لا، لا يستلزم ذلك، وذلك لأن الصحابة الكرامرضي الله عنهم الذين عاشوا لهذا الدين وماتوا من أجله، كانوا على جلالة قدرهم وعظيم نفعهم يتحاشون الإفتاء قدر الإمكان.

والأمر الثاني: أنه لا يجوز أن يفتي الإنسان إلا بما يعلم علم اليقين بأنه الحق، أما أن يسمع خطبة الجمعة وهو منشغل أو نعسان ثم يفتي ويقول: قال الشيخ، فهذا لا يصح مطلقا.

([8]) حيا الله ذلك الشاعر الذي قال:أغرك مني أن حبك قاتلي وأنك مهما تأمر القلب يفعل

وثالثاً: فإنه لا يجوز الإفتاء بحسب ما يراه أو حسب ما توارثه من جده العجوز الجاهل دون تمحيص وتدليل، فنحن لا يجوز لنا أن نقول يا علماء أسكتوا، وأيضا لا يجوز لنا أن نقول: يا جهّال تكلموا، ولكن من تعلم مسألة واحدة فهو عالم بها فيفتي بها، والحافظ للفاتحة حافظ لسبع آيات، ويجب عليه أن يبلغها للناس ولا يكتمها ؛لأن النبيﷺ يقول " بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً "(البخاري، أحاديث الأنبياء ح (3461).

س4: لماذا جاء لفظ الوصية في قوله تعالى﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر:3) ولم يقل أمروا؟

ج4: الوصية يا أخي الكريم كما سمعنا من محدث هذا العصر–الشيخ متولي شعراوي رحمه الله تعالى، إنها تكون من محبوب إلى محبوب في أمر محبوب.

فيجب أن يحبب الداعي نفسه للآخرين بأن يظهر بلباس نظيف ورائحة ذكية وكلام لطيف، لكيلا ينفر الناس من الدين، ولننتبه إلى أن أعداء هذا الدين الذين لا يقدرون على الدس على الدين فيعمدون إلى الدس على الدعاة إلى الله[9] مصداق قوله تعالى في سورةالفرقان:31﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً﴾.

إلى محبوب: فيجب أن نحب الناس لأنهم مصدر خير لنا؛ لأننا نؤجر بسبب دعوتهم إلى الله تعالى، سواء استجابوا لنا أم لم يستجيبوا.

في أمر محبوب: فيجب أن تبين لهم محاسن الإسلام وإنه لصالحنا، وإن ترك الدين هو سبب لشقائنا، فالخطيب الذي يقول: الإسلام يريد منا أن نصلي ويريد منا أن نصوم ويريد منا، هو مخطئ فالله يريد لنا أن نصوم ويريد لنا أن نجاهد﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (العنكبوت:6) وفي الحديث القدسي:"{ يَا عِبَادِي إِنَّما هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ"} (مسلم في البر (2577)، وأنا أود أن أضرب لذلك عدة قصص على أن الإسلام جاء لنا ولمصلحتنا، فإذا تركناه تعسنا:

1–كان رجل يريد أن ينام في الصيف على ظهر الدار (السطح) فقال له الشيخ: لا تفعل هذا، فإن النبي ﷺ نهى أن ينام الإنسان على ظهر دار غير مُسورة سوراً يكفي لمنعه من السقوط، فقال الرجل:

([9]).راجع إن شئت كتابي خمس افتراءات على أعلى المقامات:فصل :افتراءات على العلماء

يا شيخ اتركني، يكفي أني صليت العِشاء وراءك هذا اليوم، وتركه الشيخ، وفي الليل حلم الرجل أن لصاً قد أتى عليه، فقام الرجل يطارده قائلاً إقع إقع، وما لبث أن سقط عن السطح وبقي في المستشفى شهرين حتى مات.

أقول هل نهى الإسلام عن هذا النوم خوفاً على محمدﷺ؟! أم خوفاً علينا نحن؟! إذاً فالإسلام يريد لنا ولا يريد منا.

2. عطش رجل في الليل ومد يده إلى كأس الماء وشرب منه دون أن ينظر ما بداخله كما أمر الشرع الشريف، وفوجئ بعدما شرب الماء الصافي ثم العكر بأن أسنان رفيقه التي كانت في الكأس قد سقطت في حلقه...فهل أراد الإسلام منا أم أراد لنا؟

3.وآخر جاء لينام ولكنه تعاجز من أن ينكت فراشه فلدغته العقرب التي كانت في الفراش، فهل الإسلام شرع هذا لمصلحتنا أم خوفا على محمد ﷺ؟

وهذا ما حصل عند ترك السنن فكيف بمن ترك الواجبات....؟؟

س5:هل يوجد(رجال دين) في الإسلام؟

ج5:هذه الكلمة لها معنيان: الأول اصطلاحي بمعنى رجل دين كهنوتي،يحلل ويحرم ويدعي أنه يغفر، وهذه ليست موجودة في الإسلام إطلاقا والحمد لله تعالى:فالمحلل والمحرم هو الله فقط، و المغفرة تطلبها أنت من الله تعالى مباشرة دون وساطة أي مخلوق.

أما المعنى الثاني وهو: أن رجل الدين هو الذي يفهم الدين وينشره للآخرين ويدافع عنه، فإننا كلنا رجال دين إن شاء الله تعالى﴿رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ والأبصار﴾ (النور:37)

س6:ما مدى وجوب اهتمامنا في قراءة القران وتفسيره؟

ج6:لو جاءتك رسالة من صديق فانك ستسر بها، وسرعان ما تفتحها وتقرأ ما فيها حرفاً حرفا وإذا أشكلت عليك كلمة أو غاب عنك معنى، فانك ستسال عنها من تثق به، وحتى لو كانت الرسالة بلغة أجنبية فانك ستبحث عمن يترجمها لك ويخبرك بمضمونها....

وهذا يا أخي الكريم أقل ما يجب أن نفعله بالقران الكريم؛ تقرأه من أوله إلى آخره لا نهمل منه حرفا واحدا ثم نفهم معناه؛ فان أشكل علينا فهم كلمة أو آية سألنا عنها؛ كيف لا، والله تعالى هو الذي أرسله ومع أفضل مخلوق هو سيدنا محمد ﷺ.

هذا وإنني أتعجب من مسلم لا يعرف ما هو معنى قوله تعالى: الفلق، غاسق، وقب، النفاثات، العقد،في سورة قصيرة مثل ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾.

س7: ماذا تنصح بمن ذهبت أيام العلم لديه؟

ج7:أيام طلب العلم لا تنتهي، أما قرأت قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ (طـــه114)،لكن على كل حال فقد قال رسول ﷺ ((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث:صدقة جارية،أو علم ينتفع به،أو ولد صالح يدعو له)) (مسلم:1631)، فإذا شجعت ابنك على الدراسة للشريعة الإسلامية وخرّجته داعيا إلى الله تعالى فقد أحرزت الأمور الثلاثة، فهو بعلمه صدقة جارية على المسلمين، وهو علم ينتفع به، وهو ولد صالح يدعو لك إن شاء الله تعالى.

أقول حببه، أدعه، أدعو له، ولكن لا تجبره على ذلك.

س8:هل من طرق الدعوة أن أشجع ولدي على الصلاة بأن أعطيه نقودا مقابل أن يصلي؟

ج8: لا يا أخي فأنت بذلك تعلمه على النفاق، ولكن عامله بالأبوة الإسلامية من حنان وعطف وشفقة وتعليم، وادع له ثم اعرض عليه الصلاة فسرعان ما يستجيب لك.

ولقد كنت أصلي في مسجد يتناقص منه الشباب في كل يوم نصف صف، فلما سألت عن ذلك قالوا: أستاذ الزراعة يعطي الطلاب الذين يصلون 5 خمس علامات، فإذا أتموا الفحص تركوا الصلاة،

أليس هذا قد أساء إليهم وعلمهم النفاق،اللهم نعم،حتى ولو كانت نيته صالحة.

هنا قمت بإرشادهم إلى مراقبة الله تعالى، وقمت بتدريسهم وتعليمهم على الأذان والإقامة والإمامة، بل ولعب الرياضة، وأنا أسال عنهم الآن واسمع عنهم الأخبار الطيبة.

س9: ما هو أفضل الدعاء؟

ج9:أفضل الدعاء ما كان في السجود، وما كان في جوف الليل الآخر، ومن جهة أخرى ما كان انفع للأمة الإسلامية بكاملها، ففي الحديث الشريف((من قال في كل يوم عشر مرات:اللهم أصلح أمة سيدنا محمد ﷺ اللهم فرج عن أمة محمد ﷺ،اللهم ارحم أمة سيدنا محمد ﷺ،كتب من الإبدال)) (كشف الخفاء/ج1ص25/أبدال)،أي كبار الأولياء،فهم المسلم يجب أن يكون لصالح الأمة فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

مشاركة (2) تفضل مشكورا:

يقال:حينما فتح المسلمون الأندلس على قلة عددهم وكثرة عدوهم نشروا فيها الإسلام بعلمهم و أخلاقهم، ولم يستطع الفرنجة أن يقاوموهم ؛ لذا فقد أرسلوا لهم

جاسوسا فوجد الأمر قد تغير؛ فها هي حلقات العلم وحلقات الذكر، وهذه الجوامع تبنى، والنساء تتستر.

ودخل الجاسوس إلى راهب كان يعرفه؛ وإذا به قد اسلم عن قناعةٍ لا عن خوفٍ أو إرهابٍ، ثم تجول فإذا بشاب يبكي فقال له:

ما يبكيك يا فتى؟ قال:ضربت على عصفور، ولكني أخفقت في أصابته.

قال الجاسوس: خذ يا فتى هذه عشرة دنانير ذهبية فأشترِ بها عشرة عصافير بأقصافها.

فصاح الفتى في وجهه قائلا: لم ابك على هذا؛ إنما ابكي أنى تفكرت في أنى لو كنت في معركة الفرنجة، ثم رميت هذا السهم على العدو فلم أصبه، فان نصر المسلمين سيتأخر دقيقة.

هنا انخلع قلب الجاسوس وكر راجعا يحذر قومه من أن يقاتلوا أمة هذه طموحات شبابها وهذه تعلقاتهم.

وبعد مضي ردح من الزمن أرسلوا بجاسوس آخر وإذا بالشباب "المسلم" قد غرق في الملاهي والغناء، والموشحات "الأندلسية"، وإذا بالمساجد خاوية على عروشها ليس فيها سوى العجزة !!!

وفي الطريق رأى شابا يبكي، فقال ما يبكيك أيها الشاب؟

قال: كنت العب بخاتم الذهب–يقتل وقته–فوقع في الماء.

،قال الجاسوس:أو ليس ذلك حرام؟

قال الفتى:ولكنه موضة !

قال الجاسوس:فأنزل واسبح وأخرجه، أو ليس أجدادك حرقوا السفن؟!

قال الفتى:ولكني لا أستطيع السباحة!

قال الجاسوس:إذا ارجع إلى اهلك فاخبرهم يا فتى !

قال: أخاف أن تضربني امرأتي.

عندها عاد الجاسوس إلى بلاده وقال لهم: اجتاحوهم فقد تغيروا[10] ...وقذف بهم الأعداء في البحر. وقالت أم آخر ملك خرج من هناك:

فابك مثل النساء ملكا مضاعاً لم تحافظ عليه مثل الرجال

([10]) قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)(الرعد: 11) اقرأ إن شئت كتابي 5 مقالات حتى يكون للجهاد معناه /فصل الجهاد إرادة.

فالفتى الأول كان يهمه أمر المسلمين جميعا، بينما كان هم الفتى الأخر هو نفسه وحدها، وهكذا الدعاء يجب أن يكون لصالح الأمة كلها، لكن دون أن ننسى أنفسنا.

س10:ما مدى صحة قولهم: تقرأ بعد الفاتحة سورة قصيرة؟.

ج10: هذا هو اقل القليل، وهذا ينطبق على المشغول جدا.

أما على زمن المنتصرين فقد كانت القراءة في الصبح والعصر من طوال المفصل،أي حوالي 3-5 صفحات لكل ركعة، وفي صلاة الظهر والعشاء من أواسط المفصل أي من ثلاث صفحات إلى صفحة ونصف، وفي صلاة المغرب من قصار المفصل أي من سورة الضحى وما بعدها ...وهذا في صلاة الجماعة التي لا يستحسن فيها الإطالة.

أما صلاتهم المنفردة فقد كانت أطول بكثير، عدا عن حلقات العلم ومذاكرة القران ...الخ.

س11:ما معنى قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.

ج11: قد يظن البعض الناس انه إذا كان لديه أموال ومساكن وأثاث فمن المستحسن أن يريها للناس بحجة فهمه الخاطئ للآية. بل ويمكن أن يحاول بذلك خلع قلوبهم كما اخبرني بذلك بعض الناس، وهذا غير وارد إطلاقا. فمحمد ﷺ لم يكن لديه أثاث فاخر، أو أموال طائلة لكي يتباهى بها، ولكن نعمة الله التي أمر أن يتحدث بها هي الإسلام (من أتاه الله القران وظن أن غيره قد نال أحسن منه فقد حقر ما عظم الله) (إتحاف السادة /الزبيدي/ج9ص132/).

وأزيدك يا أخي هذه الملاحظات:فان محمد ﷺ لم يكن له أم ولا أب حتى لا يقول أحد: أنا يتيم ليس علي واجب الدعوة، ولم يعش له أبناء بحيث يبلغوا مبلغ الرجال؛ لكي لا يقول أحد: أنا لن أدعو إلى الله تعالى حتى يعطني أبناء، ومات ﷺعمه وزوجته وهاجر بل توفيت بناته الثلاث في حياته. ومن ناحية المال لم يكن له عقار يذكر، بحيث لا يبقى لأحد حجة لعدم قيامه بواجب الدعوة إلى الله تعالى.

مشاركة (3) تفضل مشكورا.

حين سأل هرقل أتباعه عن سر انتصار المسلمين رغم قلة عددهم وعددهم وطعامهم و مركوباتهم كان الجواب: ينتصرون علينا؛ لأنهم يقومون الليل، ويصومون النهار، ويوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويتناصفون فيما بينهم.

مشاركة:(4) تفضل مشكورا.

عن عائشة (ﷺ)قالت دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فعرفت في وجهه أن قد حضره شيء فتوضأ وما كلم أحدا ثم خرج فلصقت بالحجرة أسمع ما يقول، فقعد على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:((يا أيها الناس إن الله تبارك وتعالى يقول لكم مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم، فما زاد عليهن حتى نزل)) (صحيح ابن حبان ج: 1 / 526)

إذاً، فلا نقول لماذا لا ننتصر، أو لماذا تدعون فلا يجاب لنا، فالجواب موجود في هذا الحديث. لا كما تقول بعض الملصقات.

مشاركة(5) تفضل مشكورا.

حبذا حين يزور أحدنا أخته أو أحد أرحامه ويسلم ويجلس ويسأل عن الأحوال، حبذا بعدها لو سلم على طفلها الصغير وأعطاه حبة حلوى، ثم سأله ماذا تحفظ من كتاب الله عز وجل، وسمع له مما يحفظ سورة قصيرة، ثم أثنى عليه، وبعدها اصطحبه معه إلى المسجد ...

وهكذا ينغرس في قلبه حب الدين. فلابد من أن تثمر هذه الغرسة في المستقبل خاصة إذا كررها عدة مرات

إن هذا الطفل سيصبح في المستقبل رجلا متدينا، وسيكتب في صحيفة حسناتك؛ فالدال على الخير كفاعله. فلو قدر له أن يتزوج ابنتك في المستقبل فإنه سيحافظ عليها. ولو كانت هذه الطفلة بنت أختك وتزوجها ابنك، وأراد أن يقلعك من البيت فإنها ستصر على بقائك عندها؛ لأنك قد علقت قلبها في الدين منذ الصغر.....وشكرا

شكرا للأخ العزيز .....في حين يدخل بعض الناس إلى أخته ويبدأ الحديث عن الطقس، ثم يستمر الكلام و إذا به يسألها عن طريقة حصولهم على سيارة مثلا رغم قلة ذات يد زوجها. وحين يعلم أنها قد باعت أساور الذهب حتى حصلوا على السيارة؛ فيذكرها أخوها بأنها لو سجلت بعض الحصص باسمها لكان أفضل. أضن أنه بعد عدة زيارات من هذا النوع –الدنيوي-فإن الطلاق سيقع، وهكذا نجد أن دعوة الآخرين إلى الدين بسيطة للغاية.

مشاركة(6) تفضل مشكورا.

قيل لأحدهم كيف صرت تصلي؟ فقال: بنصف ساعة ونصف رغيف (ساندويتش) فقيل له وكيف ذلك؟!

فقال: صعدت إلى الحافلة (الباص) لكي اركب فقلت لأحد الركاب: حبذا لو أفسحت لي حتى أجلس بجانبك فرحب بي. وكان بيده سندويشا يأكل منها، فقسم لي نصفها

وأصر علي حتى أكلت منها، ثم بدأ بالتعريف بنفسه، ثم لا زال يكلمني، فما وصلت إلى الموقف في المدينة التالية إلا وأنا مصمم على عدم ترك الصلاة إطلاقا....وشكرا.

شكرا للأخ الكريم

وحبذا لو تفكرنا في أنه لو شب حريق في دار أحد الجيران كيف نتسابق إلى إطفاء النار، وكيف نتعاون على ذلك، وكيف نتفكر في الطريقة التي يمكن بها أن نعوض على هذا الجار ما لحق به من خسائر. لكننا حين نرى أحد الجيران لا يصلي، فإننا لا نرأف بحاله ولا يتفكر أحد في الطريقة التي يمكننا بها من إنقاذه من نار الآخرة الباقية إلى الأبد، والتي هي أدهى وأمر من حريق الدنيا بما لا يقارن.

مشاركة (7) تفضل مشكورا.

لو جلس أحدنا بعد صلاة العصر مثلا إلى أحد الفضلاء في المسجد وقال له: والله إن جارنا في الحي فلان رجل طيب، ولكنه لا يأتي إلى المسجد، فحبذا لو زرناه لوجه الله تعالى.

وحينما دخلا إلى بيته قالا له: لقد صلينا العصر في المسجد وأحببنا أن نزورك ونشرب عندك كأساً من الشاي؛ وفي اليوم التالي زارا رجلا آخر، وهكذا حتى نهاية الشهر، ثم عادا في الشهر القادم إلى الأول، وهكذا عدة مرات، فلا شك أن المسجد سيمتلئ بالمصلين من جراء هذا العمل البسيط في أعين الناس، الكبير العظيم عند الله تعالى.

وبهذا نفهم تماما معنى قوله ﷺ ((من عاد مريضا أو زار أخا له في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا)) (الترمذي: 2008)

مشاركة (8): تفضل مشكوراً.

أنهت طالبة دراستها الجامعية وتوظفت في التربية فكانت مربية الصف التاسع، وعرفت أن من واجبها تنشئة طالباتها على الفهم والفضيلة، فما انتهت السنة إلا وطالباتها يرتدين الخمار. وفي السنة الثانية ترفع تلميذاتها إلى الصف العاشر بينما بدأت هي بتدريس الطالبات الجدد وهكذا، حتى وصل طالباتها إلى الجامعة.

وشد انتباه الطلبة أن أفسق طالبة (من جهة اللباس) قد تسترت ثم تحجبت ثم تخمرت (على مراحل) وهكذا بدأ اللباس الشرعي يعم العالم الإسلامي كله على مدى ثلاثين عاما، وكله من تصميم فتاة رفضت الزواج من كل من تقدم لها؛ لكي تبقى ترعى بناتها الملتزمات، وما توفيت حتى قرت عينها برؤية بنات المسلمين يلبس لباسا جميلا متسترا محتشما.

شكرا للأخ الكريم الذي ذكرنا بأن الأمة ما زالت بخير مصداق قوله تعالى﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ الأنفال:36

مشاركة (9)

ترك سيف الدين بانورزي بلاده يتجادل بها العلماء على ما لا يهمهم من مسائل فقهية، وذهب إلى مملكة المغول، وتحدث مع بركان خان، فأسلم، وأصبح ملوك الهند مسلمين من سلالته. آخرهم زفر عام 1948.

وأخيرا وليس آخرا، فإنه قد تسرب إلى مفاهيم شبابنا مفاهيم خاطئة يجب أن تصحح:

أولاً: يقولون للشباب لا عليكم أن تفعلوا ما شئتم وعندما تصبحوا في سن الشيخوخة، فلا عليكم أن تصلوا وتعودوا إلى دينكم. وهذا جهل وتجهيل، ونرد عليه بالإجمال لا بالتفصيل:

من قال لك أنك ستصل إلى سن الشيخوخة؛ ألا ترى كيف يموت كثير من الشباب قبل الشيوخ

والإنسان لا يحاسب على آخر عمره فقط بل يحاسب عل شبابه فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه، كما ورد في الحديث الشريف.

أليس من الأفضل في نهاية عمرك أن تنظر إلى أعمالك الجيدة، بدل أن تبقى تتحسر على ما اقترفت يداك من آثام.

وبمن ينتصر الإسلام إذا كان شبابه معرضون عنه. وهذا خطأ فالنبي ﷺ قال ((نصرت بالشباب)) وقال تعالى﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً﴾(الكهف:13)

و لقد كان عمر سيدنا علىﷺ بن إبي طالب حينما نام في فراش النبي ﷺ في الهجرة 15 سنة،

وكان عمر سيدنا أسامة بن زيد حينما قاد جيش المسلمين لغزو أعتى دولة وهي الروم 17 سنة.

وكان عمر محمد بن قاسم الثقفي حين فتح بلاد المشرق إلى حدود الصين 19 سنة.

وكان عمر الداعي مصعب بن عميرﷺ الذي مهد للنبي ﷺ في المدينة بحيث لم يترك بيتاً إلا ودخله الإسلام 24 سنة.

بل والأعجب أن عمر سيدنا عمر ﷺ عندما أعز الله به الإسلام 27 سنة.

فكيف نقول أنه ليس للشباب دور في نصرة الإسلام.

ملاحظة:

هناك فرق بين الداعية والمفتي:

فالداعي لا يجوز له أن يأخذ على الدعوة أجرا ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء:109) أما المفتي فيجوز

ونصاب الداعي آية فما فوق ((بلغوا عني ولو آية)) ولكن المفتي لا بد أن يحصل قدرا يطلع فيه على العلوم بحيث يحق له أن يفتي.

والمفتي أغلب مكانه في دار الفتيا أو في بيته، والداعية يتجول على الناس ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً﴾(نوح:5).

والمفتي له وقت دوام، والداعية ليل نهار.

والحمد لله رب العالمين